



تغريد العيسى تقوم بخياطة الملابس المدرسية في مركز الواحة التابع لهيئة الأمم المتحدة للمرأة في قرية الموقر.

الصورة: هيئة الأمم المتحدة للمرأة/ بشار الجعبري

خياطة الأمل: تجربة تغريد في مركز الواحة

بقلم: بشار الجعبري

في مركز الواحة في قرية الموقر، التي تقع على بعد 30 كم جنوب شرق محافظة العاصمة عمّان، وضمن مشروع "صمود وتمكين النساء المستضعفات: مستقبل النمو والاستقرار في الأردن"، الممول من خلال الصندوق الائتماني الإقليمي للاتحاد الأوروبي استجابة للأزمة السورية (صندوق الاتحاد الأوروبي مدد)، وبالشراكة مع وزارة التنمية الاجتماعية، بدأت قصة تغريد العيسى.

انطلقت تغريد في رحلتها نحو مستقبل أفضل عندما انتقلت من الحرب في سوريا إلى الأردن في عام 2013. بدأ كل شيء عندما أصبحت تغريد جزءاً من مركز الواحة، حيث التحقت بدورة الخياطة التي كانت نقطة التغيير في حياتها.

لا تزال المرأة في الأسر والمجتمعات الريفية تواجه حواجز وأعرافاً اجتماعية تمييزية، تحد من قدرتها على اتخاذ القرارات ومشاركتها السياسية والاقتصادية. كما أن المرأة الريفية تفتقر إلى المساواة في إمكانية الوصول إلى الموارد والأدوات الإنتاجية والخدمات العامة، مثل التعليم والرعاية الصحية والبنية التحتية. زوّدت هذه الدورة تغريد بالمهارات الأساسية، مما سمح لها بتأمين الدخل في وقت حرج عندما واجه زوجها المرض ولم يتمكن من العمل. لقد وفر لها الدخل الذي حصلت عليه الاستقرار، ومكنها من دعم التعليم الجامعي لابنتها، على أمل أن تفعل الشيء نفسه لابنتها الأخرى.

"اخترنا السكن في الموقر بسبب انخفاض أسعار الإيجارات مقارنة بالمدينة". أجابت تغريد عن سبب اختيارهم للموقر كمكان للاستقرار فيه.

تقول تغريد: "النساء هنا طموحات، ويحبين التعلم وتطوير أنفسهن. لقد تعلمت العديد من التقنيات والأساليب الجديدة في الخياطة من خلال الدورة، مما جعلني أفضل وساعدني على تطوير عملي. لقد كان نموي الشخصي ملحوظًا، وأشعر الآن بثقة أكبر. مركز الواحة غيرني بشكل كبير".

الهدف العام لمشروع "صمود وتمكين النساء المستضعفات: مستقبل النمو والاستقرار في الأردن"، هو أن تحصل النساء الأردنيات المستضعفات واللاجئات السوريات على خدمات أفضل من خلال العمل الإنساني، ومبادرات بناء القدرة على الصمود في الأردن. منذ أواخر عام 2021، تعمل هيئة الأمم المتحدة للمرأة في الأردن على إعادة تصميم نموذج الواحة، مع التركيز على تعظيم أوجه التآزر بين المشاريع من أجل تحقيق تأثير فعلي، وتعزيز جودة التدخلات، وزيادة الاستثمار في النظم الوطنية الشاملة لتحقيق تأثير أعمق مستدام.

"إن عدم وجود نظام نقل عام جيد، يمنع النساء من التنقل بسلاسة في المنطقة. كان يتوجب عليّ المشي لمدة 30 دقيقة للوصول إلى المركز، لكن لم يكن لديّ خيار آخر. لقد أتاحت لي فرصة عمل في المدينة، لكنني لم أستطع قبول هذه الوظيفة. هذا يمثل تحديًا لجميع النساء هنا؛ فهو يعيق قدرتهن على النجاح والتطور".

تعرفت تغريد على المركز عندما أحضرت ابنتها من ذوي الإعاقة إلى دورة تدريبية تعقد في المبنى نفسه. وقد أثار اهتمامها ما يقدمه المركز، واستفسرت عنه من النساء المسجلات فيه، ثم قررت التسجيل.



تغريد خلال دورة تدريبية، تقدم نصائح لإحدى طالباتها. الصورة: هيئة الأمم المتحدة للمرأة/ بشار الجعبري

بدأت تغريد بالتسجيل في دورة واحدة، لكنها تعتبر الآن المركز بمثابة منزلها الثاني، والناس هناك بمثابة عائلتها. على مر السنين، لم تتطور تغريد على المستوى الشخصي فحسب، بل طورت أيضًا مهارات عدة، وهي الآن مدربة بدورة الخياطة في المركز.

بمرور الوقت تطورت مراكز الواحة لتستفيد منها 3,599 سيدة أردنية وللاجئات سوريات ويمنيات وسودانيات وفلسطينيات بحلول نهاية عام 2022. وقد أصبحت مراكز خدمة متعددة القطاعات، تركز على الصمود وتمكين النساء والفتيات، مع إشراكها أيضًا الرجال والفتيان في الحوار والتحضير من أجل المساواة القائمة على النوع الاجتماعي والمساواة الاجتماعية. لقد تم اعتبار نموذج مراكز الواحة ناجحًا من قبل الجهات الفاعلة الدولية والوطنية. منذ الإطلاق في عام 2012 بمركز واحة واحد في الزعتري، توسعت هيئة الأمم المتحدة للمرأة في الأردن الآن لتشمل أربع مراكز في المخيمات، وثمانية عشر مركزًا في أماكن خارج المخيمات، وذلك بحلول نهاية عام 2022.

"أنا ممتنة للغاية لأنني لم أعد مضطرة إلى الاعتماد على جيراني من أجل الحصول على المال لشراء الطعام أو تأجيل مديونية السوبر ماركت. كانت الحياة صعبة للغاية قبل انضمامي إلى مركز الواحة وحصولي على راتب. بالإضافة إلى ذلك، ساعدتني الدورة على أن أصبح خياطة أفضل، مما أدى إلى توسيع عملي".

في المناطق الريفية، تواجه المرأة تحديات اقتصادية كثيرة، تحد من وصولها إلى الفرص والموارد الاقتصادية، مما يؤدي إلى دوامة من الضعف المالي الذي يتطلب مواصلة المرأة الإصرار والتصميم لتحقيق ذاتها. تسعى النساء - مثل تغريد - بشغف إلى كسر الحواجز التي تمنعهن من تأمين مستقبل أفضل لأنفسهن ولأسرهن ولمجتمعاتهن.

"بعد أن شهدت تأثير الدورة على حياتي والتغيرات الإيجابية التي أحدثتها، أوصي بها دائمًا لكل امرأة أعرفها. كما أنصح أي امرأة عاطلة عن العمل بمتابعة شغفها وإيجاد طرق للعمل من المنزل. فذلك لا يوفر فقط مصدرًا للدخل، ولكنه يساعد أيضًا على التخلص من التوتر والقلق، واكتشاف قيمة الفرد الذاتية، وتعزيز الثقة بالنفس"، قالت تغريد بشغف.

بالنظر إلى المستقبل، تحلم تغريد بتوسيع أعمالها بشكل أكبر، ودعم ابنتها في مواصلة دراستها.